الأدب والفن في أسبوع

عام التوائم :

توالت على الصحف أنباء ولادة التوائم في أنحاء البلاد ، وأفاضت الصحف في الكتابة عن أحوال هذه الولادات ، لما فيها من غرابة وطرافة

وقد لاحظت اقتران هذا الإخصاب في الولادة ، بإخصاب آخر في التأليف ، واسترعى نظري إعلان أحد المؤلفين عن كتابين أخرجهما معاً ، وزاد انتباهي إعلان آخر مماثل .. فقلت في نفسي : نحن حقاً في عام التوائم !

ومما يدل على الإخصاب في التأليف هذا العام أن «الأهرام» هالها ما يرد إليها من المؤلفات ، ولعلها ضاقت بإلحاح أصحابها في طلب التعريف والتنويه بها ، فكتبت يوم الثلاثاء بعد ثبت طويل من الكتب التي عرفت كلا منها بكلمة — كتبت بعد ذلك تعتذر من عدم استطاعتها التعريف بكل ما ورد إليها ، فقالت إن عدد المؤلفات قد زاد في هذا العام زيادة لم تعهدها في السنوات الماضية فقد بلغ ما تلقته الأهرام في ثمانية الأشهر الأخيرة ٣٨٢ كتاباً بمعدل ٥٠ كتاباً في الشهر تقريباً ، واعتذرت من التأخير في الإشادة بكل هذه الكتب ، ووعدت بأنها ستواصل التعريف بها ما استطاعت !

وقد لاحظ بعض الكتاب أن النساء النجيبات هن من الطبقة الفقيرة ؛ ولا عجب في هذا فالطبقات الدنيا هي العاملة المنتجة المنجبة في المجتمع . ويلاحظ أيضاً أن أكثر تلك الكتب الوفيرة تدل على أن أصحابها من فقراء الفكر .. وكثير من هؤلاء يوالي الواحد منهم إصدار المؤلفات في أوقات متقاربة ، والذي أفهمه في فن التأليف أن الشارع فيه تقوم بذهنه فكرة الكتاب، يعاشرها زمناً ، يقضيه في التفكير فيها ، وتحقيق مادتها ، وتعيين الفرص التي تتيح ما يخدمها ، في أثناء المطالعات والتأملات ؛ حتى إذا نضجت على مهل ، أخرجها للناس كتاباً سوياً . فيكون كالوليد الذي تتغذى أمه وهي تحمله جنيناً بغذاء كامل ملائم للحامل ، وتتبع في حياتها النظام النافع للحمل ، وتقضي المدة اللازمة قبل أن تضع حملها

وقد أفضى طبيب « ملوى » بأسباب وفاة ثلاثة من الأربعة التوائم التي ولدتهم أمهم هناك ، فقال إن أهم تلك الأسباب رداءة تغذية الأم وهي حامل ، فهل نأخذ العبرة من هذا للتأليف ، مع فرق واحد ، هو أن الوليد السقيم قد تجدي عليه العناية والمعالجة، أما الكتاب الملفق المرتجل فهو مع الموت في مهده على ميعاد ..

حكايات (أبو النواس) :

جاء في العدد الخاص (بالفرفشة) من مجلة الاثنين ، فصل في (الفرفشة عند العرب) احتوى على بضع حكايات قدم لها بما يلي : « كان العرب يتذوقون النكتة ويجزلون العطاء لقائلها ، وقد حفلت كتب الأدب العربي القديم بألوان طريفة من الفكاهات ويرى القراء طائفة منها فيما يلي » والقارىء المستنير يتوقع أن يطالع بعد هذه المقدمة ملحاً وطرائف من التي حفلت بها كتب الأدب العربي حقاً ، والتي هي جديرة أن يزود منها عدد خاص بالفكاهة أو (بالفرفشة) كما أطلقوا عليه ؛ ولكن الحكايات التي أتى بها إنما هي من التي يتبادلها العامة ، ويحصلونها من الكتيبات التي وضعها لهم بعض الوراقين ، وخاصة ما كان منها عن (أبو النواس) كما يسميه العوام ؛ وإلا فقل لي أي كتاب من كتب الأدب العربي القديم حكى عن الرشيد أنه أراد أن يفاجيء أبا نواس بزيارته في داره فاختبأ أبو نواس وراء الباب وأزعج جواد الرشيد وهو يهم بالدخول ، فسقطت عمامة الرشيد ، فتطير من ذلك وأمر بضرب عنق أبي نواس ، فيضحك أبو نواس معللا ضحكه بأنه يقتل بغير سبب ، فيقول له الرشيد :

— إنما أقتلك لأنك مشئوم الطالع . . فقد « اصطبحت » برؤيتك فسقطت عمامتي !

— وأنا اصطبحت بوجهك ففقدت حياتي، فأينا أكثر شؤماً ؟

فهل كان من طبيعة العلاقة بين الرشيد وأبي نواس ، وهل

يليق بهما ، أن يحدث بينهما هذا الذى يشبه لعب الأطفال المسمى « استغماية » ؟ وهل كان حفاة المسلمين يقتلون للطيرة وشؤم الطالع . . ؟ وهل يصح أن يساق هذا الكلام المسف المبتذل على أنه فكاهات مختارة من الأدب العربى ؟!

لقد كان يمكن تحقيق الرغبة فى الإضحاك بإيراد طائفة من فكاهات الأدب العربى « الحقيقية » التى يزخر بها « الأغانى » و« العقد الفريد » و« عيون الأخبار » و « ذيل زهر الآداب » وغيرها من كتب الأدب . وكان يمكن بهذه الفكاهات الجمع بين (الفرفشة) والمتعة الفنية ، وكان كل ذلك خيراً من حكايات (أبو النواس) التى لا منفعة فيها إلا أن تفتر أفواه القارئين ...

شخصية الفنان :

نشرت بعض الصحف البيروتية خبر حادث أسف له ، وأشارت إلى سوء موقعه من النفوس ، ذلك أن الأستاذ محمد عبد الوهاب كان فى مجلس فى (عاليه) ضم نخبة من رجال السياسة والأدب ، وفيهم الأمير مجيد أرسلان وزير الدفاع فى لبنان ، الذى طلب من عبدالوهاب أن يغنى ، فرفض واختلفت الروايات فيما حدث بعد هذا الرفض ، فقيل إنه حدثت مشادة تخللها اعتداء ، وقيل إن الوزير نهض واقفاً كأنه يهم بالاعتداء . . . وتدارك الحاضرون الموقف فانتهى بسلام . وكذبت الحكومة اللبنانية « أن وزيراً حاول ضرب الأستاذ محمد عبد الوهاب فى عاليه » وقالت إنه خبر عار عن الصحة . ونفى الحكومة ينصب على الاعتداء ومحاولته ، أما الاجتماع وما كان فيه من طلب الغناء ورفضه فلم يكذب خبره . وهذا الجزء من الخبر هو الذى يتعلق به موضوعنا . أما الإساءة إذا كانت قد وقعت فاليقين أن إخواننا اللبنانيين قد عالجوا أمرها على خير ما يرجى

أما الذى أرمى إليه فهو « شخصية الفنان » التى حققها عبد الوهاب برفضه إجابة طلب الغناء ، فهو اعتزاز فى موضعه ، وحفاظ على كرامة الفنان أن يكون طوع إشارة وزير أو كبير . وقد مضت العصور التى كانت الفنون فيها تعيش فى ظلال الكبراء ، وصار الفنان (من موسيقى وأديب وغيرهما) يستمد عزته من فنه ومن جمهوره ، كما تستمد الحكومات الدستورية سلطاتها من أممها . .

تلك هى روح العصر فى الفن ، وهى أثمن ما كسبناه ، وهى تتمثل فى أولئك الأعلام الذين برزوا فى حياتنا الفنية بأنواعها ، نهضوا على سوقهم ، ومشوا بجهودهم إلى غاياتهم مسددين ، ويسير الجيل الجديد على أثرهم فى هذا السبيل ، من الشعب نحو الشعب ، يرعى الجميع جلالة الفاروق .

أبو زيد الهلالى :

كتب إلىّ الأستاذ عبد الحميد يونس ما يلى :

« طلب المدير المنتدب للاذاعة المصرية فى عهدها القوى إلى الأدباء والكتاب أن يشاركوا بأفكارهم وأقلامهم فى تدعيم هذه المؤسسة الثقافية العظيمة التى بلغ من خطورتها فى توجيه الرأى العام أن احتفلت بها الهيئات الدولية العليا ، وقد رأيت أن أتقدم إلى هذه الإذاعة بنصيب متواضع من الجهد الفنى ، هو تقريب الآثار الشعبية المعروفة إلى جمهور الخواص . وبدأت بحلقة من حلقات سيرة أبى زيد الهلالى ، ولأمر ما انصرف المعنيون بإخراج هذه الآثار عن اللغة الفصحى إلى اللغة العامية مع أننى كتبتها باللهجة الفصيحة لحكمة ظاهرة ، وهى جعل الخواص والأوساط يتذوقون هذه الآثار الشعبية التى يحفظها العامة عن ظهر قلب ، ثم أخرجت هذه الحلقة دون أن يصلنى كتاب واحد من الإذاعة اللاسلكية القومية التى تشرف عليها الدولة المصرية ينبئنى بقبولها أو رفضها أو يدعونى على الأقل إلى مشاهدة إخراجها وإقرار هذا الإخراج . وقد حضرت التجربة النهائية اتفاقاً محضاً ، وكنت بين المخرج وأعوانه كالمتطفل على مأدبة لم يدع إليها . وعند التسجيل سحب الصوت من الغرفة التى أجلس فيها عمداً . وعلمت بعد ذلك أن القصة التى قدمتها قد حورت فى موضعين تحويراً يمس أثراً محفوظاً لدى الشعب ، قد وقف فى تطوره عند صورة متبلورة بعينها ، كما أن الحوار حمّل أفكاراً وصوراً لا يمكن أن أقرها بحال . فاضطررت إزاء هذا كله إلى أن أطلب ، بما لى من حق ، الاستماع إلى التسجيل الكامل ، ولولا

وساطة بعض أصدقائى ممن أحترمهم وأوقرهم لوقفت إذاعة هذه الحلقة واحتكمت إلى القضاء ، وبخاصة لأنهم جعلوا المؤلف غيرى واكتفوا بأن ذكروا أننى قدمت « المادة العلمية » كما يفعل رجال الدعاية الزراعية مثلا . والإذاعة وإن غيرت هـذا الوضع بعض التغيير ، إلا أن الأمر لا يزال على حاله من حيث تحوير القصة وتحميل النص مالا يحتمل ...

ولعل هـذا يدعوك إلى تنبيه الإذاعة اللاسلكية فى هذا العهـد القوى إلى احترام المؤلفين ومحاولة القضاء على ما يشـبه الاحتـكار الثقافى والفنى لفرد أو طائفة .

وأملى أن ينال هذا الموضوع ما يستحق من عنايتكم وعناية الرسالة الغراء »

وقد أصغيت إلى هذه التمثيلية وقت إذاعتها يوم الثلاثاء ، فسمعت أصواتاً تتصايح بلغة لست أدرى ما هي بالنسبة إلى قصة أبى زيد الهلالى ، فلا هى لغة جمهور المستمعين العامية ، ولا هى لغة «شعراء الربابة» التى هى أقرب إلى الفصحى من لغة التمثيلية، ولا هى لغتنا العربية الفصحى ؛ وإنما هى من لغة بعض القبائل البدوية المعاصرة . ولم هذا وقد وضعها مؤلفها معربة فصيحة ؟ يقولون فى مثل هذا : إنه تهيئة للجو الفنى فى القصة .. فهل يطابق هذا الحوار الذى وضع لقصة أبى زيد الهلالى لغة القبائل العربية بنجد فى القرن الخامس ؟ وما أظن لغتهم فى ذلك الوقت كانت قد بعدت كثيراً عن الفصحى

على أننى سمعت فى تمثيـــل القصة غناء ينصت إليه أمراء القبيلة ، فيدخل عليهم أفراد من القبيلة يصيحون بهم : أتنصتون إلى الغناء والطرب والشعب يهلك من الجوع ؟ وسمعت أحد أفراد القبيلة يحاول أن يبيع ابنته ليقرى ضيفانه ، فيعلم بذلك أمير القبيلة فلا يمنح الرجل ما هو فى حاجة إليه ويطلق الفتـاة ، بل يتزوج منها فيعترض عليه أبو زيد ويعلن أن الوقت وقت شدة وعسر ولا يليق أن ينفق فى الأفراح بل يجب أن ينفق فى مصـلحة الشعب ورخائه .

وليست تلك الأفـكار الاشتراكية مما يتفق والروح السائد فى زمن القصة ؛ وتصرف أمير القبيلة مع والد الفتاة ليس من النخوة العربية ، فهل يتفق هذا مع الجو الفنى للتمثيلية الذى يعملون على تهيئته بتلك الأصوات المنكرة .. ؟

وأكبر الظن أن ذلك مما يقصده الأستاذ عبد الحميد بقوله إن القصة حورت وحمل الحوار أفكاراً وصوراً لا يمكن أن يقرها ، ويبدو من تغافلهم عنه فى أثناء الاخراج أنهم كانوا يخفون عنه مايصنعون بقصته حتى ينتهوا ويضعوه أمام الإفساد الواقع .

ومن عجيب الأمر أن ينزل الكاتب المبين منزلة صاحب « المادة العلمية » الذى لا يقتدر على التعبير فيقدمها لمن يصوغها فى أسلوب صحيح ..

وبعـد فهل نتفق دعوة مدير الإذاعة الأدباء إلى المشاركة بأفكارهم وأقلامهم فى تدعيم الإذاعة المصرية فى عهدها القومى مع هضم حقوق المؤلفين والتصرف في إنتاجهم بما لا يقرونه ؟ أوليس من حق الأدباء أن تعاملهم الإذاعة — فى التقدير الأدبى على الأقل — معاملة المغنين ومن دونهم من الملهين ... ؟

« العباسى »

وزارة المعارف العمومية

الادارة العامة للصحة المدرسية

إعـــلان

مطلوب تعيين أطباء بجميع عواصم المديريات والمحافظات لأعمال الوحدات العلاجية المتنقلة للامراض المتوطنة بالادارة العامة للصحة المدرسية بوزارة المعارف . فعلى من يرغب التقدم بطلب استخدام على الاستمارة ١٦٧ ع . ح فى موعد غايته آخر أغسطس القادم برسم حضرة صاحب العزة المدير العام للصحة المدرسية بشارع عبد العزيز رقم ١ بعابدين مع ايضاح الجهة التى يرغب العمل بها ٧٦٨٥